

## إسهامات جيمس روزنو في تفسير ظواهر العلاقات الدولية

James Rosenau Contributions to The Phenomena of International Relations

ليندة عكروم

جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي تبسة، linda.akroum@univ-tebessa.dz

تاريخ النشر: 2023/04/01

تاريخ القبول: 2023/03/19

تاريخ الاستلام: 2023/01/03

**ملخص:** يهدف الموضوع الى تبين الأدوات المفاهيمية والتصورات المنهجية التي اعتمدها جيمس روزنو في تفسير ظواهر العلاقات الدولية، ومستويات تحليله لها ومدى قدرة اسهاماته النظرية على تفسير الظواهر الجديدة. وقد تم التوصل الى أنه من الصعب تمييز انتمائه النظري لكن يمكن تمييز أفكاره من خلال اهتماماته، كما أن دقة أدواته ومنهجه العلمي ميزت دراساته بقدرتها التفسيرية خاصة في تحليله لتفاعلات العلاقات الدولية منطلقا من دراسة الانسان الفرد، الدولة، المجتمع، فواعل أخرى. كما قدم ما يعرف بنظرية الرابطة انطلاقا من تطور تكنولوجيا الاتصال في العالم، كما درس التغيير في العلاقات الدولية وسلوك الفواعل الدولية، درس السياسة العالمية مفترضا الاضطراب ودافع عن نظرية علمية للسياسة الخارجية، وتوصل لنتائج علمية ودقيقة.

**كلمات مفتاحية:** نظرية الرابطة ، السياسات العالمية، التغيير، العلاقات الدولية، جيمس روزنو.

**Abstract:** The topic aims to clarify the conceptual tools and methodological perceptions adopted by James Rosenau in the interpretation of the phenomena of international relations, and the levels of this analysis of them and the extent of the ability of this theoretical contributions to explain the new phenomena .

It was concluded that it is difficult to distinguished his theoretical affiliation , but his ideas can be distinguished his studies with their explanatory ability , especially in his analysis of the interactions of international relations based on the study of the individual, the state, society, and others actors . He also presented what is known with the theory of linkage based on the development of communication technology in the world, he also studied the change in international relations and the behavior of international actors.He studied global politics assuming disorder and defended a scientific and accurate results.

**Keywords:** Linkage theory; Global politics; Change; International Relations; James Rosenau.

المؤلف المرسل: عكروم ليندة، linda.akroum@univ-tebessa.dz

عرف حقل العلاقات الدولية عدة تفاعلات وتحولات على مستوى الواقع العملي مما كان دافعا للباحثين من أجل تفسير وفهم طبيعة تلك التحولات والمتغيرات الجديدة وذلك منذ القرن الخامس قبل الميلاد كمرجعية أولى للعلاقات الدولية مروراً بعدة محطات تاريخية مهمة، منها القرن الثامن عشر كأولى محطات بناء العلاقات الدولية المفاهيمية، فالحربين العالميتين الأولى والثانية من أجل تفسير معطيات الحرب والسلام بين الفواعل الدولية (الدول دون غيرها) تليها مرحلة الحرب الباردة وما بعدها حيث ظهرت فواعل جديدة من غير الدولة وبوجود الدولة، كل هذا أصبح بيئة خصبة لعدة محاولات بحثية تمثلت في المنتج الفكري لمنظري العلاقات الدولية حيث باتو أمام تحدي القدرة التفسيرية لمعطيات الواقع كل حسب محدثاته ومفاهيمه ومستوى تحليله، والباحث الأمريكي جيمس روزنو قدم عدة إسهامات في العديد من المواضيع وطرح عدة إشكاليات بحثية كانت محل استفسار غيره من الباحثين وعليه نطرح الإشكالية التالية: ماهي إسهامات الباحث الأمريكي جيمس روزنو في العلاقات الدولية وما مدى القدرة التفسيرية لإسهاماته في تفسير الواقع الجديد؟

للإجابة عن هذه الإشكالية وتفكيكها سيتم طرح التساؤلات الفرعية التالية:

\_\_ ماهي الأدوات المفاهيمية والتصورية التي اعتمدها جيمس روزنو في تحليله لظواهر العلاقات الدولية؟

\_\_ ماهي مستويات التحليل التي اعتمدها جيمس روزنو في تفسير ظواهر العلاقات الدولية؟

في ضوء ما تقدم نقترح الفرضية التالية:

إذا كانت النظرية في العلوم الطبيعية تتميز بالدقة والتحديد. في حين النظرية في العلوم الاجتماعية وعلى رأسها العلاقات الدولية تتميز بصعوبة التعامل مع ظواهرها، باعتبار أنها تتعامل مع ظواهر متفاعلة ومتغيرة حسب معطيات الواقع العلمي الأكاديمي وفي كلاهما يتم التعامل مع فواعل من الصعب تفسير وتحليل تفاعلاتها فقد تتعامل مع الإنسان الفرد، الدولة المجتمع، فواعل أخرى، لذلك وفقاً لهذه المسلمة اعتمد جيمس روزنو كباحث في نظرية العلاقات الدولية على أدوات علمية وتصورات منهجية، كما اعتمد على مستويات تحليلية تكفل جميع المتغيرات حتى منها غير الثابتة. وباختصار لقوام الفرضية: دقة الأدوات العلمية والتفسيرية التي اعتمدها جيمس روزنو جعلت إسهاماته النظرية قادرة على التفسير العلمي لظواهر العلاقات الدولية بتفاعلاتها الجديدة.

أما المنهج المستخدم هو المنهج التفكيكي التركيبي، أما القواعد المنطقية المشكلة لجوهر التفكيك والتركيب. ألا وهي منطق الفواعل، في التعرف على القواعد التي اعتمدها جيمس روزنو في تحليله النظرية لظواهر العلاقات الدولية، ثانيا: منطق المتغيرات في تحليله بمستويات التحليل عند روزنو التي ينتهي من خلالها لبناء قوانين وقواعد، وبمحت فيما إذا كانت داخلية/ خارجية، دولية / إقليمية... ثالثا: منطق القطاعات، لفهم طبيعة المجال الذي يركز عليه روزنو في تحليله، فيما إذا كان سياسي أم اقتصادي، اجتماعي، ... وماهي الأساسية منها والثانوية، رابعا منطق العمليات التي تتحكم في الصيغة النظرية لظواهر العلاقات وفق منظور الباحث جيمس روزنو.

## أولا: بطاقة تعريفية بجيمس روزنو James Rosenau

### 1. التعريف بجيمس روزنو:

ولد في يوم 24 نوفمبر تشرين الثاني 1924، في فيلاديلفيا، بنسلفانيا، بالولايات المتحدة الأمريكية، هو باحث أمريكي ودكتور جامعي، رئيس سابق لجمعية الدراسات الدولية وهو من أشهر العلماء في دراسة نظريات السياسة العالمية والعلاقات الدولية والعولمة، له كثير من المنشورات والأعمال العالمية المحترفة المعترف بها عالميا، والتي يقرأها الباحثون.

ركز في ثقافته وتعليمه على ديناميكا السياسة العالمية والتداخل بينها وبين السياسة المحلية والشؤون الخارجية، وهو مؤلف لأعداد كبيرة من المقالات وأكثر من أربعين كتابا، كان روزنو من الأوائل الذين طبقوا علم التعقيد كنظام بين حقول الدراسة من التحليل بالأصول في العلوم الصعبة إلى علم السياسة والشؤون الدولية. يعمل حاليا كأستاذ جامعي بالشؤون الدولية في مدرسة أليوت بجامعة جورج واشنطن للشؤون الدولية.

### 2. الإنتاج الفكري لجيمس روزنو:

من أهم مؤلفاته: قام بتأليف أكثر من 200 مقالة وأكثر من أربعين كتابا من بينها:

- كتاب بعنوان **Linkage Politics**، سياسة الرابطة سنة 1969.

- كتاب بعنوان **Turbulence in world politics theory of change and continuning** اضطراب في السياسة العالمية: نظرية التغيير والاستمرارية سنة 1990 بمطبعة جامعة Princeton.
- كتاب بعنوان **Along the domestic frontier exploring governance in a turbulent world** "على طول الحدود المحلية الأجنبية استكشاف الحكم في عالم مضطرب" كامبريدج 1997.
- كتاب بعنوان **Study of world politics : globalization and governance** "دراسة السياسة العالمية: العولمة و الحوكمة" في مجلدين سنة 2006.
- كتاب بعنوان **Globalization/security/and the national state** "العولمة | الأمن | الدولة القومية: مقارنة في الانتقال" حرره مع **Ersel Aydiali** سنة 2005.
- كتاب بعنوان **Distant proximitiesm :Dynamics beyong Globalization** "القريب البعيد: ديناميكيا ما بعد العولمة سنة 2003.
- كتاب تقنيات المعلومات والسياسة العالمية : (المجال المتغير للقوة والحكم) حرره مع **GP Singh** سنة 2002.
- كتاب " النظرية المفكرة كليا: النظريات المتناسكة الى عالم متغلغل " حرره مع **Mary Durfee** في سنة 2000.
- كتابه الحديث بعنوان **الفرد المشبك في السياسة العالمية**, نشر في اكتوبر 2007.
- من الصعب تمييز انتمائه النظري من خلال مؤلفاته، لكن يمكن تمييز أفكاره من خلال اهتماماته، ففي البداية اهتم جيمس روزنو بالسلوك، فمثلا عند نشره لكتاب "دراسة علمية للسياسة الدولية" انطلق من قاعده ضخمة من المعلومات، وقد باشر القيام بإحصائيات، ووضع متغيرات من أجل اكتشاف القوانين العامة المتحكمة في السياسة العالمية، لكنه فيما بعد غير من موضوع الدراسة، فقام بتحليل السياسة الدولية كعالم لتكييف النظام السياسي مع العالم الخارجي، أنشأ من خلالها نماذج للتكييف وقدم نموذج (Typology) الذي يمتد من النظام الداخلي إلى العالم الخارجي.<sup>(1)</sup>

كما يمكن أن نستنتج أن جيمس روزنو ينتمي إلى المدرسة الأنجلوساكسونية (Anglausaxone) إلى جانب زملائه شارل كيفلي **Charles Kegley**، وشارل هيرمان **Charles Harman**، كما أنه من الذين ساهموا ودافعوا عن نظرية علمية للسياسة الخارجية<sup>(2)</sup>.

و يمكن أن نحدد أهدافه من دراساته في العنصرين التاليين:<sup>(3)</sup>

- محاولة استخلاص توجيهات نظرية أو إملاءات نظرية انطلاقاً من نماذج إمبيريقية (المسار العمودي).
- التجديد انطلاقاً من النظرية لأجل مداخل فهم مختلفة للواقع والممارسة، وقد رافقتها إسهامات نظرية أخرى لكل من كلاي وايت **White** ومورغان **Morgan** في إطار المدرسة الأنجلوساكسونية.

إضافة لما تقدم فقد إرتكزت دراسات جيمس روزنو على مايلي:<sup>(4)</sup>

- تركزت مجهودات جيمس روزنو على مجموعة من الفرضيات واعتماد الدراسات الكمية والإحصائية.
- قام جيمس روزنو بالدراسة المقارنة للسياسات الخارجية للدول، وتوصل لوضع العوامل الخارجية لفهم السلوك الخارجي للدول، كما اعتمد على عدة مستويات تحليلية حتى في الحالات المعقدة.
- اعتمد على فكره "الاضطراب" في الكثير من مؤلفاته، وهي نفس جوهر التحليل لدى المدرسة الواقعية.

ثانياً: دراسة جيمس روزنو للسياسة العالمية:

### 1. المنطلقات المعرفية لفهم السياسة العالمية حسب جيمس روزنو:

دراسة السياسة العالمية عند روزنو هي القدرة على فهم الحوادث الجديدة وغير المتوقعة، ووضعها في منظور موسع حيث يشمل على الاتجاهات الماضية، والتطورات الحاضرة، والإمكانات المستقبلية. و يرى أنه من أجل فهمها لابد من أن يكون هناك تآلف بين مجموعة من العناصر التالية:

- نوع المعلومات والمظاهر التي يعرضها الباحث الملاحظ.
- افتراضات الملاحظين حول طبيعة الناس والفئات والأمم.
- ديناميكيات التفاعل بينهم (نزاع، تعاون، مفاوضات، الخ).

– متابعة التطورات السياسية المعقدة ومحاولة فهم مفاهيمها المتعددة وهذا ما يتطلب رؤيا أوسع للفهم ومتابعة كل المعلومات الجديدة.

## 2. أسس وقواعد فهم السياسة العالمية حسب جيمس روزنو:

يقترح جيمس روزنو مجموعة من الأسس والقواعد يتم من خلالها فهم السياسة العالمية، والتي يجملها من خلال مايلي:

### – التمييز بين الفاعل والملاحظ:

لا بد من التمييز بين ذات الباحث كملاحظ للسياسات العالمية والفاعلين الذين يشاركون في السياسات العالمية، حيث يوجد فروقات قليلة بينهما، فلا بد على الباحث أن يكون حذر في المساواة بين التفسيرات الشخصية للواقع مع الواقع نفسه. و هذا ما يعد خطورة بمكان، ولا بد من الوعي للملاحظين بأنفسهم وترك الحقائق تتكلم على نفسها.

كما يجب أن تتميز رؤيته بنوع من الليونة. ويفرق بين كونه باحثا واعيا بذاته وبين كفارض واعى وإرادي بنوع البحث الخالق للحقائق، كما يجب الإدراك للحقائق من مصادر مختلفة. ورؤيتها بعين في ضوء و متبصرة (5).

### – التمييز بين الوصف التاريخي و التفسير التحليلي:

يفضل جيمس روزنو لفهم السياسات العالمية بالاهتمام بالظواهر غير المكررة للحوادث وللقيادة وللأمم كما يجب التنقل من المفرد إلى العام، باعتبار الوصف أسهل من التحليل، فالأولى تخضع لتتابع التفاعل فيما بينها، بينما في التحليل تشتمل على تحديد الأجزاء المركبة للفاعلين والفعل في كل مرحلة.

كما أن الوصف يركز على أهم مميزات الفاعلين وسلوكهم في كل مرحلة في تتابع للتفاعل بينما التحليل يشتمل على تحديد الأجزاء المركبة للفاعلين والفعل في كل مرحلة فاحصين كيفية ارتباطها وتفاعلها، بينما الوصف الاهتمام بما يلاحظ فورا للفاعلين من سلوكهم بينما يعيد بناء أشكال الفاعلين وسلوكهم انطلاقا مما يلاحظ عنهم وهذا ما يثبت أحادية التجربة وعدم تكرار الحادثة التاريخية<sup>(6)</sup>.

## - التمييز بين أشكال الفاعلين:

يعتقد روزنو أن في السياسات العالمية عدة فواعل يطلق عليهم الفاعل العالمي تنطلق من الفرد إلى الشعوب كلها لأفعالهم نتائج على الشؤون الدولية والذين تختلف قدراتهم ومواقفهم وأهدافهم وسلوكياتهم باختلاف نمط تجمعاتهم ضمن فئات خاصة، أو حكومات وطنية ومنظمات دولية... إلخ. كما يضيف في ذلك أن الأفراد والجماعات لهم درجات تأثير ونتائج مختلفة كلما تحركوا نحو العالمية فبقدر ما يكونوا مؤثرين بقدر ما يكونوا منتجين لمواقف وسلوكيات الأشخاص والفئات في الثقافات والأمم والوحدات الإقليمية الأخرى التي لم ترتبط أو تندمج في السلوك الناتج عن الساحة الدولية وكلها كانت متأثرة به كمجموعات اجتماعية صغيرة في حياتها اليومية. ولكن لا يمكن إعتبارهم كفاعلين دوليين بل هناك خمسة مفاتيح للفاعلين الدوليين، وهي كالتالي:

- بعض الأفراد (غالباً هم قادة سياسيين وإداريون عامون).
  - بعض الفئات الخاصة والمنظمات (غالباً هم الأعضاء المتجاوبين للدول الإقليمية).
  - كل الدول- الأمم وحكوماتهم.
  - كل المنظمات الدولية.
  - أغلب مناطق العالم الجغرافية والتقسيمات السياسية (كالعالم الثالث).
- يؤكد روزنو على قضية اختلف فيها المحللون في تأثير الدولة كفاعل، حيث يعتقد أن تأثير الدولة- الأمة- هو في تقهقر، بينما الفئات شبه الدولية والمنظمات العابرة للحدود الدولية في تزايد مستمر، فالكل يتفق بأن التغيير التكنولوجي السريع وزوال المسافات الجغرافية بين مختلف الشعوب والثقافات جعلت منهم أكثر قابلية للتأثر بانعكاسات الحوادث بالرغم من بعد المسافات، وعليه لا يمكن إنكار ظهور ووجود فواعل متعددة الجنسيات ومنظمات عبر دولية كفاعلين دوليين هامين. لكن تبقى الدولة كفاعل أول وبالرغم من

تأثير الفواعل الدولية كالمجموعات الاقتصادية إلا أنها تبقى أدوات الإكراه والعنف ما تزال أساسا تحت مراقبة الحكومات الوطنية وسلطة الدولة-الأمة.

كما يضيف أن الذين يعتقدون بتراجع دور الدولة يرجعون ذلك لتعويض الدولة بالمجتمع العالم بضغوطاته وتوتراته وبناءه، حيث لا يهمهم إذا كان هذا المجتمع مسالم أو منسجم، بل يهمهم التفاهم الأكبر في معالجة سياسات العالم، كسياسات مجتمع عالمي منه من معالجتها كسياسات بين الأمم، وهذا ما يلغي في نظرهم دور الدولة-الأمة كفاعل دولي.

#### - التمييز بين السياسة الداخلية و الخارجية:

أصبح من الصعب استقلال ما هو داخلي عما هو خارجي ولا بد أن يتم بحذر التمييز بين السياسة الداخلية والخارجية ويجب أن تعطى على نفس الأهمية للمصادر الداخلية والخارجية للسلوك الخارجي للأمم. وللتمييز لا بد من طرح سؤالين:

- ما هي درجة التبعية الداخلية للحياة الدولية؟ إنه لمن الواضح أنه لا يمكن دراسة كل شيء، فبعض التطورات هي أكثر تركيزا من الأخرى.

- لا بد للتمييز من فهم الحدود بين سياسات العالم التي يدعمها الفاعلون الذين لسلوكهم نتائج عبر الأمم والثقافات دون الاعتبار لمكان رسم الحدود.

#### - التمييز بين الفعل والتفاعل:

من المهم التمييز بين ظاهرة الفعل والتفاعل فكل الشككين شائكين، كما أنهما يشتملان على أنواع مختلفة من الأسئلة التي تقول الملاحظ لطرق تحليلية مختلفة، فإن التركيز على أفعال الفاعلين الدوليين هو البحث عن مصدر ونوعية السلوك، لكن هذا التركيز لا يمتد إلى مطالب أفعالهم التي تحدد جزئيا بتفاعلات الفاعلين الآخرين، وبمصادر ونوعية التفاعلات التي تنتج من سلوك الفاعلين وخلافا لذلك فإن دراسة الفعل هو تدريب للخصائص والمواقف والديناميكيات للفاعل الواحد (أو لنموذج الفاعل)، بينما تحليل التفاعل هو تأكيد للظاهرة التي تتجمع عبر العلاقة بين فاعلين أو أكثر فلا يمكن لأحد شرح الفعل في مستوى تجميع بنفس صيغته شرح فعل في مستوى آخر.



مثال لفهم السياسة الخارجية لنيجيريا فهي استجابة للطاقت النيجيرية فيها من جهة وهي استجابة جزئية لأفعال جيرانها، وطبيعة النظام الإقليمي الإفريقي من جهة أخرى، وعليه فسلوك نيجيريا نابع من مميزات النظام الإقليمي الإفريقي الناتج عن عدد من العوامل بالإضافة لطاقت نيجيريا.

#### - التمييز بين مستويات ثلاثة من التحليل:

يعتقد روزنو بوجود ثلاثة مستويات للتحليل وهي الوطنية والإقليمية والعالمية. وكل مستوى يشتمل على تجمعات، ولا بد من تحديد من هو الفاعل الأول والفاعلين الثانئين، وكيف يكون لأفعالهم نتائج عبر مختلف الثقافات، الأمم والمستويات النظامية. ولا بد عند حدوث حادثة أو تنبثق قضية ما لا بد من تقدير الظروف التي يكون تحتها الملاحظ.

و لا بد على الملاحظ أن تكون له معرفة كافية بشؤون الداخلية لكل الدول الغالبة ولكل الدول الأصغر ليكون قادرا على توقع أي من الأشكال الكثيرة للحوادث التي تشكل الأخبار اليومية تأثير على المواقف والسلوك في الفاعلين الدوليين.

#### - التمييز بين المعرفة الانطباعية والمعرفة العلائقية:

حتى تكون المعرفة العملية للسياسات العالمية مدققة لا بد من أن يتنبه الباحث للرابطة العلائقية التي يؤمن بها الملاحظ ويعرفها حول السياسات العالمية في فهمه بين الانطباعات الخيالية إلى النتائج المتوصل إليها.

إن الطريقة العلمية للملاحظين العلميين تعتمد على ما يلي: تنطلق من الصيغ الافتراضية الواضحة وإخضاعها لتجارب دقيقة ومع التكرار تتأكد صحتها وتطبيقا لتقنيات إحصائية ونوعية التحليل. وعليه فهذه هي الطريقة الوحيدة للوصول للمعرفة التراكمية حول السياسات العالمية.

ويرى روزنو أن بعض الباحثين في السياسات العالمية ليس من المجدي الاعتماد على التطورات العالمية وحدها لتحليل فهمهم حول الظاهرة السياسية العالمية. فمثل هذه الظاهرة ليست جاهزة أو مهيأة للقياس

والتحديد الكمي وإنما من الأحسن معرفة عادية قليلة حول النظام العالمي، حتى ولو لم يتم التحقق منها علمياً (7).

مثال عند دراسة موضوع مصادر الحرب، في الدراسة التقليدية يتم جمع معلومات جبارة حول المنطقة ويجمعون معلومات ذات حجم كبير ونتائج حاسمة حول كل من انطلاق الحروب وعموما ونشوب الحروب الخاصة، أما الدراسة الحديثة فتركز على لماذا تتأهب الأمم للحرب. وعليه نستنتج أن أولويات الطرح للموضوع الذي يعتمدون عليه هي الأبعد حدودا عن الموضوع. (8)

وعليه يستنتج روزنو أن الملاحظة المتعرضة للنقد الشديد هي الأقرب للانطباعية منها إلى المعرفة العلائقية (ذات العلاقة بالموضوع) وهذه الأخيرة هي الأفضل شكلا.

### ثالثا: نظرية الرابطة عند جيمس روزنو:

#### 1. مضمون نظرية الرابطة عند جيمس روزنو:

يرى روزنو أن هناك أمر غريب في العلاقات حيث تحدث حوادث فيها تحدي لمبادئ سيادة بعض الدول وفيها تجاوز حدودها وسيادتها، خاصة من طرف الدول المتفوقة، فهناك سياسات في كل مكان تبدو متصلة بسياسات في مكان آخر. أين يكون عمل أي مجموعة سياسية مدعوما كليا من طرف تركيبات ضمن مقاييس حدودها، أما الآن فإن جذور حياتها السياسية يمكن أن تعود إلى زوايا بعيدة في العالم، إذ قلص العالم العصري والتكنولوجيا من المكان والزمان في العالم الطبيعي. فأصبح من الصعب تمييز السياسات الوطنية على الخارجية لارتباط العالم بالعملة وتأثر كل جزء منها بالآخر (9).

يميز جيمس روزنو بين الباحثين في السياسات المقارنة الذين يعتبرون أن الأنظمة الوطنية محصنة من التأثيرات الخارجية للمحيط الدولي، بينما الباحثون في العلوم السياسية (المتخصصون في السياسات الدولية) يميلون إلى وضع سلسلة من الافتراضات المبسطة حول السلوك الدولي للأنظمة الوطنية. كما لو أن هذه الأنظمة تتفاعل بنفس الطريقة لنفس الحافز (10).

فكما أن التكنولوجيا ضيقت العالم (صغرتة)، وزادت من التبعية للأمم، فإن ظاهرة الرابطة (ربط) مسألة سياسية في منطقة من العالم مع منطقة أخرى قد تكون بعيدة جدا إلى درجة عدم الاكتراث بها لأنها أصبحت ظاهرة عادية فقد أصبحت لا تثير الاهتمام).

ويرى روزنو أنه ليس هناك مجتمعا محصنا من ضغوطات الحرب الباردة، ومن تأثيرات المجتمعات المجاورة وبرز المنظمات العالمية، ومن تغيرات التجارة. فلا أحد يأخذ بالحسبان حضور الولايات المتحدة الأمريكية في مسار التطورات السياسية في بلد أمريكي لا يتبنى، كما أنه لا يمكن لأحد أن يشرح ديناميكيات الحياة السياسية في باكستان أو الهند دون الإشارة إلى القضية الكشميرية.<sup>(11)</sup>

بالنسبة لنظرية الرابطة عند جيمس روزنو يرى أن هناك روابط معقدة بين الأنظمة الوطنية والدولية، والروابط الدولية الوطنية تعالج كمغيرات تابعة وليس كمغيرات مستقلة. كما يرى أن لا علم النفس ولا علم الاجتماع مجهزين بالوسائل العلمية لشرح التفاعل بين وحداتهم الخاصة بالتحليل.

و بمعنى أدق فإنه من المفترض أن تحتوي الوحدة السياسية على محيط يحتويها كالعواء بحيث يمكنها أن تتفاعل فيه وتستجيب لمختلف المتغيرات<sup>(12)</sup>.

ويضيف أنه في السياسة الخارجية يتم اختبار الاستجابات، وفي العلاقات الدولية يبحثون في التفاعلات، لكن لا أحد من المجموعتين اهتم بكيف أن عمل وظيفة الوحدة نفسها مشروط ومتأثر بهذه الاستجابات والتفاعلات. وباختصار فإن المشكل في نقص النظرية، وليس من المواد الاختبارية، فنحن بحاجة لقدم أينشتاين للعالم بنظامه العميق الذي سيكسر عبره ظلام الحدود الوطنية، لذلك نحن بحاجة لنظرية "وحدة المحيط"، فالأمر لا يقتصر على مجرد محاولة وضع فرضيات بل أقل من ذلك بكثير بوضع إطار منسجم لمجموعة الاقتراحات التي تربط سلطة القيادة الوطنية مع المتغيرات الخارجية، وعندما تفشل هذه المتغيرات في تفسير الواقع الجديد يمكن الرجوع إلى الاعتبارات التاريخية كتفسير وتبرير وشرح ما يحدث فمثلا في ستة أشهر تم سقوط نظامين وطنيين بن بلة في الجزائر و"كوامنكروما" في غانا فبالنسبة للسياسات المقارنة يمكن اللجوء

إلى التفسيرات المرتكزة على تعارض وتناقض الشخصيات. وعلى العوامل الواحدة في كلا البلدين المدروسين<sup>(13)</sup>

يرى روزنو أنه لدراسة السلوك الانتخابي لا يقتصر على دراسة العملية الانتخابية لوحدها منعزلة عن المحيط بها، ونعتبر ذلك أمرا استثنائيا بل ندرسه كأمر عادي في ظل المتغيرات الخارجية وهنا تكمن الحاجة لنظرية الرابطة. فإن العالم السياسي ليس أفضل من الصحافي في تقديره لمتى وكيف تصبح الظروف الدولية مؤثرة في صناعه الحياة الانتخابية. وهذا مثال آخر عن الحاجة لنظرية الرابطة.<sup>(14)</sup>

## 2. أنماط الرابطة حسب جيمس روزنو:

يرى جيمس روزنو بأن هناك ثلاث أنواع من أنماط الربط وهي:

- الإختراق : يكون باشارك الفاعلين من أفراد أو دول أو عوامل خارجية عن طريق المساعدات الإقتصادية مثلا في صنع القرار.
  - رد الفعل : الأطراف المشكلة و الفواعل لا تقوم بفعل صناعة القرار بل تقتصر على ردات الفعل على سلوكيات الآخرين.
  - التقليد : يشبه رد الفعل لكنه من نوع خاص ، لأنه لا يرد على سلوكيات الآخرين بقدر ما يقوم بتقليدهم . و يعرفه روزنو بالإنتشار أو أثر التظاهر.
- ويعطي مثلا على ذلك بتأثر الحركات الوطنية والقومية وحركات التحرر، وتأثرها بقيادات سياسية في دول أخرى.<sup>(15)</sup>

## رابعا: دراسة التغيير عند جيمس روزنو

يرى روزنو عند تحليله للتغيير ، فيقول "حتميا فإن كلّ تقييم نسبي يشتق من مفهوم قاعدي للتغيير ، و هذا بالنظر لآثار أحداث 11 سبتمبر 2001 . فالمفهوم بدوره مطبوع في بنية نظرية هدفها شرح كيف يعمل العالم، انطلاقا من هذه النقطة نتطرق إلى انعطاف نظري بعيد عن الآفاق التقليدية الواقعية، والواقعية الجديدة ، لتتوجه نحو نموذج أكثر اختلافا ، إنه النموذج بعد الدولي . يوجد بشكل

واضح جدا نماذج كثيرة للتغيير، ونتائجها يمكن أن تمتد على تشكيلة واسعة، وعليه يهدف الى السعي لجعل هذا النموذج أكثر فهما، كما قام (جيمس روزنو) بتقسيم التغييرات إلى ثلاثة أبعاد:

- التغييرات التي تتعلق بالسعة النموذجية.

- التغييرات تلك التي لديها سعة أكثر اعتدالا.

- التغييرات تلك الصغيرة نسبيا أو حتى التافهة.

هذه النماذج الثلاثة تتميز أولا بامتداد انعكاساتها(مضاعفاتها أو ارتداداتها). ثانيا بالسرعة التي بواسطتها يظهر أثرها، وثالثا بواسطة إمكانية الانقلاب. ليضيف إن حمل التغييرات النموذجية عميق و واسع جدا إلى الدرجة التي تكون فيها المقدمات المنطقية الأساسية التي على أساسها توجه الشؤون العالمية متغيرة حتما (حتمية التغير) ومعرضة لتدوم طويلا حتى تشاهد في المستقبل ، إن حادثة القنبلة الذرية هو مثال كلاسيكي ليحتمل كنموذج مثالي . منذ أن اخترق هذا السلاح الترسانة العسكرية ، إن مبادئ الدبلوماسية خاضعة لتغيير غير انعكاسي ( في اتجاه واحد ) مع معرفة أن كل نموذج مع السلاح أو بدونه يجب أن يؤثر استراتيجياته في صيغته إمكانية تدمير أو الوقاية من الأضرار الغير قياسية) غير المقدرة . (إن الردع النووي و ضمان نزعه) تحطيمه (المتبادل، على سبيل المثال، أصبح من الانشغالات المركزية للسياسيين وللإستراتيجيات العسكرية . حسب وجهة النظر هذه، فإن حادثة العولمة للإرهاب الأفراد والفئات مستعدة لإعطاء نظرتها حول تدمير السكان المدنيين، سواء خارج أو داخل النزاعات المحلية أو عبر الحدود يمكن تصنيفها كتغيير نموذجي، في أي حال يبدو من المعقول إدراك أن التغييرات تدور بسرعة، وأن العالم دون سلاح نووي ودون إرهاب يمكن إعادته إلى نصابه وإصلاحه .(إلا أن هناك سؤالا أوليا والذي اكتشفناه مؤخرا يرتبط بالامتداد الذي أفرزته هجومات 11 سبتمبر 2001 م وتأثيراتها على دور الولايات المتحدة في العالم بمثابة تغيير في النموذج بعد الدولي)(16).

تميز روزنو بنظرته الدقيقة للتغيير في السياسة العالمية ، ركز في دراسة التغيير انطلاقا من ديناميكية

النظام ، و أن عملية التغيير تصيب كل مكوناته دون استثناء ، لتتفاعل فيما بينها ، وهذا ما يؤثر على

المستوى الزمني القريب والبعيد ، كما يرى بأن هناك أنواع للتغير وهي ، التغير المستمر و التغير غير المستمر كالزيادة السكانية ، و التغير الكمي ، و التغير النوعي كزيادة عدد المهاجرين من الجنوب نحو الشمال ، و التغير المدرك و غير المدرك ، فهو مدرك في سياساته المباشرة و غير مدرك في الآثار المترتبة عليه، و أخيرا تغير من نوع آخر و هو تغير من وجهة نظر الباحث(17).

إن التغيرات المعتدلة لم تغير النماذج الأساسية أكثر من تغييرها لمفاتيح المتغيرات للنموذج دون التقليل من أهمية مبادئها الأساسية. إن مثل هذه التغيرات يمكنها أن تكون عميقة وواسعة أيضا بالنسبة للمتغيرات التي تغيرها(18).

### خاتمة:

نستنتج من خلال محاولتنا البحثية لدراسة الإسهامات المعرفية التحليلية للباحث الأمريكي جيمس روزنو مجموعة من النتائج و الإستنتاجات تثبت القدرة التفسيرية لظواهر العلاقات الدولية:

تميز روزنو بإسهاماته البحثية بتركيزه على التنظير في العلاقات الدولية ، حيث تخصص في الشؤون العالمية ، كما ركز على ديناميكا السياسة العالمية ، بالرغم من تعقد وتداخل ظواهرها . كم قدم الكثير عن العولمة حتى عد من منظريها.

السياسة العالمية لا يتم فهمها إلا بإدراك التغيرات الجديدة، وحتى غير المتوقعة، و لابد من وضع تحديد للكثير من التمايزات، على رأسها التمييز بين الفاعل و الملاحظ ، وبين الوصف التاريخي والتفسير التحليلي، التمييز بين أنواع الفاعلين في السياسة العالمية ، و يقترح روزنو مجموعة من المفاتيح للفاعلين الدوليين ؛ الأفراد ؛ الكيانات الإقليمية ؛ الدول الأمة ؛ المنظمات الدولية ؛ المناطق الجغرافية المقسمة من الناحية السياسية كدول العالم الثالث.

كما أنه لابد من التمييز بين السياسة الداخلية و الخارجية ، التمييز بين الفعل و التفاعل بالبحث عن مصدر السلوك . مع وجوب وضع مستويات ثلاثة للتحليل يشمل جميع الهياكل التراتبية المتوقعة ، وهي المستوى الوطني، المستوى الإقليمي، و المستوى العالمي

يضاف للتمايزات ، التمييز بين المعرفة الإنطباعية باعتبارها خيالية ، و إخضاعها لتجارب دقيقة لتصل للعلاقة الترابطية المعرفة العلائقية المرتبطة بالموضوع الأساسي في التحليل.

توصل روزنو لوضع نظرية الرابطة ، كإسهام فريد في حقل التنظير في العلاقات الدولية ، التي يعتبرها روزنو بأنه ليست بالضرورة نموذج تحليلي ، كما اعتمدها بمبررات ، تجاوز الحدود الزمكانية في السياسة العالمية من فواعل جديدة و ظروف العولمة ، و أيضا باعتبار صعوبة الفصل بين المحيط الداخلي والخارجي للدولة لتعدد المحيطات التي تتفاعل فيها.

إن عمل الرابطة يتكون من مجموعة من المحيطات هي : المحيط الملاصق للحدود ؛ المحيط الجهوي ؛ المحيط الحرب الباردة ) بين حالتي الا حرب واللا سلم ( ؛ المحيط العرقي من ولاءات تبعا لمنظومة الهويات ؛ المحيط المصدرية الذي يحوي المصادر المملوكة ، و التي يرغب في إمتلاكها ، المحيط التنظيماتي من المنظمات المحيطة بالنظام السياسي.

إن التغيير في السياسة الدولية جاء بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر ، حيث خلف نظام ما بعد الدولي نظرا لظهور كيانات كثيرة و جديدة تلعب دور الفاعل ، من الأمثلة على ذلك الإرهاب الذي أصبح عابرا للحدود خاصة بتنظيماته المنتشرة دون هيكلية معروفة لحدودها انتقلنا اليوم من النموذج المحلي إلى نماذج مضطربة ، بفعل الحركيات الجديدة التي فرضتها ظروف العولمة بصفة خاصة جعلت من الدولة أمام تحديات لفواعل من تحتها ومن فوقها مما خلق عالم الاضطراب، لكن لفهم هذا الوضع الجديد لابد من اعتماد محددات للفهم منها المحدد و المعيار المصغر و المحدد المكبر والمحدد العلائقي أو الترابطي.

الهوامش:

<sup>1</sup> : Jean Jaques Roche , Théories des relations internationales, 5 eme ed (Paris : Mentchrestien, 2004),pp 116-118.

<sup>2</sup> - kohen Samy, Trad kalfat," Les états et les nouveaux acteurs " , revue politique internationale , n °107 , 2005,pp01-12 .

<sup>3</sup>- James Rosenau, " The complexities and contradictions of globalization", Current History; Philadelphia etc, Vol 96, 1997,p 360.

<sup>4</sup> - Ibid, pp361-362.

<sup>5</sup>- James Rosenau, Kenneth Thompson, Gavin Boyd, Perspectives on world politics (New York : the free press, 1976), pp1-12

<sup>6</sup>- Ibid, pp11.

<sup>7</sup>- ألكسندر وندت، النظرية الاجتماعية للسياسة الدولية ، عبد الله جبر صالح العتيبي (السعودية: دار النشر العلمي و المطابع، 2006)، ص273.

<sup>8</sup>- James Rosenau, linkage politics :essays on the convergence of national and international systems(New York: the free press,1967), pp05-12.

<sup>9</sup>- James Rosenau,"Governing the ungovernable: The challenge of a global disaggregation of authority", Regulation and Governance, Vol01, Issue01, 2007 , pp88-97.

<sup>10</sup>-James Rosenau, Globalization and Governance: Bleak Prospects for Sustainability (London : Routlege,2003), pp11-29.

<sup>11</sup>- James Rosenau, linkage,op-cit , p p1-3.

<sup>12</sup>-James Rosenau,Globalization and Governance: Sustainability between fragmentation and integration(USA :the George Washington University,2005),pp221-230.

<sup>13</sup> - James Rosenau, Stability, Stasis, and Change: A Fragmegrating World(Washington, DC: NDU Press, 2001), pp130-133 .

<sup>14</sup>- Abdelkrim kibeche, Quantifying in international conflict : the linkage approach" , Humaines sciences journal, N°13, 2000, pp 37-44 .

<sup>15</sup>- ناصيف يوسف حّتي ، النظرية في العلاقات الدولية ،(بيروت: دار الكتاب العربي، 1985 ) ، ص ص 200-201.

<sup>16</sup>-Yale H Ferguson, James Rosenau,"De la superpuissance avant et après le 11septembre 2001 une perspective post internationale", Revue études internationales, Vol35, n° 4 , 2004, pp623-639.

<sup>17</sup>- وليد عبد الحي، تحول المسلمات في نظريات العلاقات الدولية،( الجزائر: مؤسسة الشروق للإعلام و النشر، 1994، ص57.

<sup>18</sup> Yale H Ferguson, James Rosenau , op cit , pp623-639.